السيرة الذاتية

الاسم: محمد العيد

اللقب: تيته

طالب دكتوراه ل م د بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة.

التخصص: تاريخ المغرب الأوسط وحضارته في العصر الوسيط.

أستاذ مؤقت: جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

الهاتف: 47 48 33 0662/ 47 68 38 0551

الفاكس: /

البريد الالكتروني:titahistoire@gmail.com

الأيام الدراسية:

- مداخلة حول الجذور التاريخية للإتجار بالبشر ضمن فعاليات اليوم الدراسي حول تجارة العبيد في إفريقيا وآثارها بين القرنين 15-20م المنظم من قبل قسم العلوم الإنسانية بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي يوم 25 جانفي 2017.

- مداخلة حول المبادلات التجارية بين موانئ المغرب الأوسط والأندلس خلال القرن الخامس والسادس الهجريين ضمن فعاليات اليوم الدراسي حول الهجرة والرحلة المتبادلتين بين المغرب الأوسط والأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين المنظم من قبل قسم العلوم الإنسانية بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي يوم 11 أفريل 2017.

الملتقيات الوطنية:

- مداخلة حول المبادلات التجارية بين صحراء المغرب الأوسط وبلاد السودان خلال القرن 10هـ/16م (وارجلان - السودان الغربي انموذجا) ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و 20م. المنظم من قبل قسم العلوم الإنسانية بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي يومي 25 و 26 أكتوبر 2017.

عنوان المداخلة: المبادلات التجارية بين صحراء المغرب الأوسط وبلاد السودان خلال القرن 10هـ/16م (وارجلان-السودان الغربي أنموذجا)

الملخص:

لعبت الواجهة الصحراوية للمغرب الأوسط منذ بزوغ فجر الإسلام فيها، دورا كبيرا في ربط أواصل العلاقات وتمتينها وتنشيطها بين بلدان المغرب الإسلامي، وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء ممثلة ببلاد السودان أو ببلدان الساحل الإفريقي بالمسمى المعاصر.

وقد اتخذت هذه العلاقات عدة أشكال، من أبرزها العلاقات الاقتصادية ممثلة في المبادلات التجارية بين الطرفين حيث كان للحواضر الصحراوية المغرب أوسطية اليد الطول في تفعيلها، والتي تبرز كإشكالية لهذه المداخلة.

وسأتعرض في ثنايا هذه المداخلة إلى نظرة عامة حول السلطة السياسية التي كانت تحكم حاضرة وارجلان خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي وبلاد السودان الغربي، ثم نأتي إلى سرد أهم الأسواق التجارية، والمنتجات والسلع الداخلة والخارجة بين حاضرة صحراء المغرب الأوسط (وارجلان) وبلاد السودان الغربي، مع إبراز المسالك التجارية الرابطة بينهما.

مقدمة:

تعود الجذور التاريخية للعلاقات بين المغرب الأوسط وبلاد السودان إلى بداية انتشار واستقرار الإسلام في المنطقة، أي منذ القرن الثاني الهجري خاصة ما ظهور الدولة الرستمية الإباضية التي حملت على عاتقها نشر الإسلام إلى تلك البقاع أو ما يسمى بإفريقيا ما وراء الصحراء، حيث تكبد علمائها وتجارها عناء السفر ومشاق الطريق والفيافي لأجل نشر الإسلام أولا، ثم التجارة ثانيا، حيث لعبت فيه الواجهة الصحراوية المغرب أوسطية هذا الدور الفعال والبارز لربط ضفتي المنطقة ببعضها البعض في شتى المجالات. وقد كانت المبادلات التجارية الباعث الرئيس في هذه العلاقة طوال العصر الوسيط وحتى قبيل احتلال الفرنسيين للمنطقة والسيطرة عليها. والإشكالية التي يمكن طرحها تتمثل في: كيف كانت الحركة التجارية بين الحاضرة وارجلان وبلاد السودان الغربي خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هي كالآتي:

1-ما طبيعة الحكم السياسي الذي ساد كل من الحاضرة وارجلان وبلاد السودان الغربي خلال القرن 10هـ/16م؟ ما هي أبرز المسالك التجارية التي مهدت لعملية التواصل التجاري بين الدفتين؟ وما أهم الصادرات والواردات بين الضفتين وأبرز الأسواق التجارية التي تربط بينهما؟

1-الوضع السياسي لحاضرة وارجلان وبلاد السودان الغربي خلال القرن 10هـ/16م:

1-1- الوضع السياسي لحاضرة وارجلان:

كانت الواجهة الصحراوية للمغرب الأوسط خلال القرن 10هـ/16م مستقلة عن الدولتين الحفصية والزيانية اللتين كانتا تقتسمان المنطقة، حيث الحكم يعود فيه إلى بعض الأسر العريقة ذات جاه وسلطان إضافة لمكانة هذه الأسر المرموقة لدى الساكنة، فوارجلان مثلا كانت تحت سيطرة الأشراف الفيلاليين، إذ تقلد مولاي موسى الفيلالي في مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي[1] مقاليد حكم هذه الحاضرة، ويخبرنا حسن الوزان عن ذلك بقوله: "لوركلة أمير يشرفونه كالملك، يعيل نحو ألف فارس من حرسه، ويجبى إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال، ويؤدي إلى جيرانه الأعراب خراجا مرتفعا"[2]، ويؤكد مارمول كربخال مقولة الوزان حيث يقول: "ويشرفون أميرهم ويقيمونه مقام الملك، لذلك، نراه يتوفر على حرس يتألف من ألف حارس، ويؤدي له السكان جبايات يتجاوز قدرها مائتي ألف مثقال، زيادة على ما يجبيه من القبائل العربية"[3].

1-2- الوضع السياسي لبلاد السودان الغربي:

أول من أطلق إسم بلاد السودان على إفريقيا فيما وراء الصحراء هم الإخباريون والجغرافيون العرب والمسلمون، على سكانها حيث قالوا: "السودان بعد أن استوحوا لون بشرة القوم"[4]، وهي المنطقة التي ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري، وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط[5]. وقد تم تقسيم المنطقة إلى ثلاثة أقسام[6]، الشرقي والأوسط والغربي حسب الموقع الجغرافي لكل منها.

ويعد السودان الغربي أحد أهم أقسام بلاد السودان، نظرا لارتباطه تاريخيا بدول المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، وقد حكم هذا الإقليم مملكة السينغاي خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، التي بلغت من القوة والسيطرة ما لم تبلغه كل من مملكة غانا ومملكة مالي من السيطرة على بطاح شاسعة[7]، وتولت أسرة الأساكي حكم المملكة زهاء قرن من الزمن (899-1000هـ/1493-1591م)، بعد الإطاحة بأسرة السني التي دام حكمها ثمانية قرون[8].

2-المسالك التجارية بين وارجلان والسودان الغربي:

نجحت وارجلان في ارتياد المراتب العليا في حركة القوافل التجارية خلال العصر الوسيط وإلى غاية العصر الحديث، وربط المغرب الأوسط بشبكة من خطوط المواصلات بين شماله، وجنوبه، وشرقه، وغربه، نظرا لموقعها على حواف الصحراء، وتربعها على طبقة من المياه الجوفية التي تؤمن لها ولزوارها الديمومة على ممر التاريخ والعصور، والعنصر البشري الذي تمثله قبيلة زناتة البترية، التي يرجع لها الفضل في تنشيط عجلة

القوافل التجارية المغربية واتصالها بإفريقيا جنوب الصحراء، وبحكم معرفتهم بالطرق والمسالك ومراكز العمران أقدر من غيرهم على نقل البضائع ومبادلتها بين الصحراء والتل[9]، وبقدوم العرب الهلالية سيطروا على الطرق والمسالك التجارية، وتوسع نطاق التجارة البينية التلية الصحراوية، التي قامت على التبادل بين ما يحملونه إلى وارجلان من منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي به التجار من بلاد السودان.

وقد واصلت شبكة مواصلات القوافل التجارية المتجهة صوب حواضر بلاد السودان الغربي ديمومتها خلال القرن العاشر هجري القرن السادس عشر ميلادي، منها ما هو رئيسي، ومنها ما يعد من الطرق الثانوية، وهي كالآتي:

2-1-مسلك وارجلان- تادمكة[10] -غاو:

كان هذا الخط المنفذ الثاني للدولة الرستمية بعد الخط الأول الذي يمر على سجلماسة وصولا إلى أودغست ثم السودان الغربي، لتجارتها مع إفريقيا جنوب الصحراء وجلبها لأهم سلعتين في العصر الوسيط، الذهب والرقيق، ويرسم لنا البكري معالم الطريق قائلا: "فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما[11] إلى وارجلان..."[12].

عند تتبعنا محطات هذا المسلك، تنطلق القافلة من وارجلان باتجاه المنيعة، ثم إلى عين صالح ومنها إلى جبل مويدير بمنطقة الهقار[13]، أين يتفرع الطريق متخذا شكل مفترق طرق إلى عدة مسالك، منها من يتجه صوب أغاديس، والآخر نحو غاو.

ويرى تاديوش لوفيتسكي أن محطات المسلك من مفترق الطرق بمنطقة الهقار تنطلق القافلة متجهة إلى أبالسة وتين زواتين وكيدال، وبورم وصولا إلى تادمكة، ثم إلى غاو[14]. بينما ليثيو يشير إلى أن عند المحطة المسماة عين صالح، والتي أعتبرها نقطة مفترق طرق تعرج القافلة نحو تمنطيط ومنها إلى عين زيزة[15] حيث تستريح القافلة من عناء السفر أو تواصل مسيرتها باتجاه تساليت ثم تبنكورت، ثم إلى تادمكة، أين تواصل القافلة طريقها إما إلى غاو أو إلى تنبوكتو[16].

ويؤكد دوفيس على أن طريق ورقلة-تادمكة-جاو كان أهم طريق يربط السودان الغربي بالشمال الإفريقي في القرن التاسع الميلادي[17]، الموافق للقرن الثالث الهجري عندما كانت الدولة الرستمية في أوج قوتها.

2-2-مسلك وارجلان-غانة:

اشتهر هذا الخط باسم طريق الذهب لاتصال غانة من جهة الشرق ببلاد نقارة المشهور بالتبر[18]. وأما عن محطات هذا الطريق فتنطلق من وارجلان إلى المنيعة، ومنها إلى تنجورارين ثم تمنطيط، ومنها إلى تغازة ثم ولاتة وصولا إلى أودغست، حيث تحط القوافل في هذه المدينة المعروف عنها بنشاطها التجاري وأسواقها المعمورة من حدب وصوب، وتلتقي القوافل الوارجلانية مع القوافل السجلماسية، وينطلق الجمع نحو غانة التي يصلها بعد مسيرة بضعة عشرة يوما[19]. أين تحط القوافل رحالها في أسواق هذه الأخيرة، ويقوم التجار ببيع التمر والملح المستخرج من مناجم تغازة[20] التي يمرون بها في طريقهم، ويشترون بدله العبيد والتبر، إضافة إلى اقتناء الجمال القوية بدلا من الجمال الضعيفة التي تباع هي أيضا.

2-3-مسلك وارجلان-غياروا[21]:

عند وصول التجار الوارجلانيين إلى غانة، تتوغل القوافل باتجاه السودان الغربي من الجهة الغربية لمدينة غانة، حيث يصلون إليها باتخاذ الطريق الجنوبي الغربي السالف الذكر وصولا إلى غانة، وبعد مسيرة أربعة أيام تصل القافلة إلى مدينة سامقدي[22]، وهي أشهر مدن التبر بعد غانة، ومن سامقدي تتجه القافلة إلى طاقة[23] يومان[24]، ومنها إلى زوغو مسيرة يوم تخوضه الجمال، ولا يعبره الناس إلا في القوارب[25]، ومنه إلى بلد يقال له غرتيل[26] ثم إلى غيارو[27].

2-4-مسلك وارجلان-زافون[28]:

وعلى بعد عشرون فرسخا[29] تقع مدينة زافون من الجنوب الغربي لمدينة غانة، والمجاورة لبلد غيارو السالف الذكر، وهذه المدينة زافون تعد من المدن الغنية بالتبر، أين تفرغ القوافل الوارجلانية بضاعتها بعد تسويقها، ومن ثم تقوم بشراء الذهب الخالص.

2-5- مسلك وارجلان- كوغة[30]:

وبمقربة من نهر النيل وغير بعيد عن مدينة التكرور تقع مدينة كوغة، التي تبعد عن مدينة غانة نحو شهر[31]، وهي ذات أسواق وبها تجار وصناع كثيرون.

2-6-مسلك وارجلان- زقاري[32] مالي:

زقاري قرية كبيرة يسكنها تجار السودان، ويسمون ونجراتة[33] بفتح الواو وسكون النون، وفتح الجيم والراء والف وتاء مثناة وتاء تأنيث، ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب الإباضية من الخوارج ويسمون صغنغو بفتح الصاد[34]. وتتمتاز هذه البلدة بكثرة التبر والطيب[35]، حيث يبيع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا واشترى أكثره لأهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى[36]، وتخرج القافلة

من وارجلان إلى المنيعة، ومنها إلى تنجورارين ثم تمنطيط باتجاه الجنوب الغربي حتى تصل تغازة، ومنها إلى ولاتة حيث تسير القافلة عشرة مراحل[37] حتى تصل إلى زقاري[38].

2-6-مسلك وارجلان-تنبكتو[39]:

تعد تنبكتو إحدى كبرى الحواضر الإسلامية وأهمها في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث أصبحت قبلة ومحجة لكل طالب علم، وعالم، وفقيه، وحتى التجار كان لهم نصيب منها للدور التجاري النشط التي كانت تلعبه. وكانت قوافل وارجلان قد حطت رحالها وقصدتها منتهجة مسلكا -بقي نشيطا حتى دخول الإستدمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر للميلاد- حيث تمر القافلة نحو المنيعة ثم تعرج إلى عين صالح[40]، فالمبروك[41]، ثم تدخل إلى تنبكتو[42].

3- الأسواق التجارية التي تربط وارجلان بالسودان الغربي وأهم المبادلات التجارية بينهما:

3-1- الأسواق التجارية:

لعبت وارجلان دورا فعالا في تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبرى، نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي أهلها إلى أن تكون قبلة لكل من أراد الولوج إلى بلاد السودان أو الدخول منه قاصدا الشمال، حيث انتعشت سوقها المحلية، ولوفرة المياه الجوفية بها استغل السكان هذه الوفرة واستثمروا في ميدان الفلاحة فتضاعف عدد النخيل فيها، فأصبح مورد اقتصادي ومكسب يدر على المنطقة بالمال، إضافة إلى التعاليم الإسلامية التي تحث المسلم على التجارة وكسب القوت؛ ولا ننسى أيضا الطرف الرئيس الذي يقوم بهذه العملية تجارة القوافل، الذي عرف عنه عناده وتحديه لقساوة الصحراء وتحمله لصعابها ألا وهو الإنسان ممثلا في قبيلة زناتة والعرب الهلالية. وأما عجلة الانتقال الأولى في الصحراء فقد كانت للبعير ذو السنام الواحد، الذي يستطيع الصمود لحرارة الصحراء الملتهبة قوي اسطورية[43]؛ وجميع هذه الأطراف ساهمت في ربط وارجلان بعدة مراكز تجارية بالسودان الغربي، والتي نذكرها في الآتي:

3-1-1-مركز جَنِّي:

جني مدينة عظيمة ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة[44]، وتعد من المراكز التجارية الهامة التي كانت القوافل الوارجلانية تقصدها، نظرا لامتلاكها لمعدن الذهب بالإضافة إلى الرقيق، تأسست هذه المدينة في القرن الثالث الهجري[45]، القرن الثامن الميلادي، ولإحاطتها بالمياه جعلها في مأمن من المعتدين واللصوص وقطاع الطرق، فازدهرت تجارتها وكانت البضائع تنقل بالقوارب. ويخبرنا السعدي بقوله أنها تمتلك: "سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها يلتقى أرباب الملح من معدن تغاز وأرباب الذهب من

معدن بيطو، وكلا المعدنين المباركين ما كان مثلهما في الدنيا كلها"[46]. وبفضل هذا المعدن الثمين "التبر" أصبحت قبلة لجميع الرفاق[47] التي تأتي من جميع الآفاق[48]. وفي زمن الأسكيا الحاج محمد الكبير[49]، أصبحت جنى أكثر ازدهارا، وملتقى للتجار داخل السودان الغربي وخارجه[50].

3-1-2-مركز تنبوكتو:

نشأت مدينة تنبكتو على أيدي توارق مقشرن في آواخر القرن الخامس من الهجرة[51]، تقع في الجهة الجنوبية من الصحراء، وتحتل موقع استراتيجي تمر بها القوافل التجارية، بالإضافة إلى ذلك تحظى المدينة بموقعها النهري على نهر النيجر المطل على المحيط الأطلسي وبذلك تكون البلدة الوحيدة التي تتحكم في الطرق البرية النهرية التي تفد إليها من مصر والمغرب وطرابلس عن طريق الصحراء ومن أوروبا عن طريق المحيط[52]. وصل عدد سكانها خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي أكثر من خمسة آلاف نسمة[53]، فأصبحت جوهرة الصحراء المتربعة على الرمال، من الحواضر الإسلامية الكبرى، فصارت سوقا للتجارة، وترد إليها الرفاق من الآفاق، وسكن فيها الأخيار من العلماء والصلحاء وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل البلاد[54]. فقد وصل إليها التجار الوارجلانيون عبر مسلك المنيعة، عين صالح، المبروك و تنبكتو[55]. ويصف لنا الوزان المدينة بأنها تمتاز بدكاكين كثيرة للصناع والتجار، لاسيما دكاكين نساجي أقمشة القطن، وتصل أيضا إلى تنبكتو أقمشة أوروبا يحملها تجار بلاد البربر...والحبوب والمواشي كثيرة جدا؛ ولكن الملح قليل جدا[56].

3-1-3-مركز غاو:

تقع مدينة غاو شمال شرق العاصمة باماكو بجمهورية مالي[57]، وجنوب تادمكة على منحى نهر النيجر؛ وقد كانت لمملكة سنغاي في عهد الأسقيين عاصمة سياسية واقتصادية، نظرا للدور الاقتصادي الذي لعبته كمركز من المراكز التجارية بالسودان الغربي خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، وقد وصل التعداد السكاني خلال الفترة موضوع الدراسة إلى أكثر من خمس وسبعين ألف نسمة[58]. وكانت جاو تعج بالعديد من المتاجر التي يشرف عليها تجار من جميع الأجناس[59]، ويخبرنا كاربخال عن أهلها أنهم يَنْعَمُونَ بثراء نسبي، ويشتغلون بالتجارة في كثير من الجهات الإفريقية وكثير من تجارهم يأتون من المناطق الداخلية، بالذهب الذي يستبدلونه بالبضائع المستوردة من أوربا وبلاد البربر[60]. وتأتي القوافل التجارية القادمة من الشرق بعد أن تمر على تادمكة، وقوافل وارجلان والمغرب الأقصى وبقية حواضر شمال إفريقيا بعد أن تمر على تمبكتو، محملة ببضائع الشمال تبيعها هناك وتشتري بدلها الذهب والعبيد[61].

3-1-4-مركز تاكدة:

تقع تاكدة جنوب غرب مدينة تنبكتو، بحوالي أربعمائة وخمسين كيلومترا[62]، وقد زادت أهميتها لامتلاكها لمعدن النحاس، حيث أصبحت قبلة للقوافل التجارية التي تحط رحالها بالسودان الغربي. وأول من ذكرها، العمري في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، على لسان العلامة الفقيه أبو الروح عيسى الزواوي عندما تحدث مع السلطان منسى موسى قال له: "في مدينة اسمها تكرا معدن النحاس الأحمر تجلب منه القضبان إلى مدينة بيتي"[63]، ونقل عنه القلقشندي في القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي، فذكر أن اسمها نكوا[64] غنية بمعدن النحاس، الذي لا يوجد غيره في بلاد السودان.

وقد وصف ابن بطوطة هذه المدينة التي زارها عام 754هـ/1253م بأنها تحظى بثروة كبيرة من معدن النحاس، يحفر عليه في الأرض[65]، ويأتون به إلى البلد فيسبكونه في دورهم، ويوزع بعد ذلك داخل بلاد السودان[66]، وأن لأهلها رفاهية وسعة حال ويتفاخرون بكثرة العبيد والخدم[67]، وسبب رفاهيتهم امتهانهم التجارة التي يسافرون كل عام إلى مصر ويجلبون من كل ما بها من حسان الثياب وسواها[68].

3-1-5-مركز أغاديس:

هي إحدى المراكز التجارية المهمة، التي تقع ضمن بلاد السودان الغربي وبالضبط في الشمال الشرقي للعاصمة نيامي بدولة النيجر، تبعد عنها بألف كيلومتر[69]. وقد أشار الحسن الوزان إلى نشاطها التجاري لكون سكانها تقريبا من التجار الأجانب[70]، وحصول الملك على مورد هام من الإتاوات التي تؤدى على البضائع الأجنبية ومنتجات البلاد[71].

وتمتاز أغاديس بتجارة البخور والذهب والعلك، التي تحمل إليها من طرف القوافل التجارية المغاربية، والتي من بينها القوافل الوارجلانية، حيث يرجع الفضل إلى رفاهية وغناء أهل وارجلان لاتصالهم مع مملكة أغاديس[72] كما صرح الحسن الوزان بذلك، عند زيارته للمنطقة خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي.

3-2-حركة المبادلات بين وارجلان وبلاد السودان الغربي:

كانت عجلة المبادلات التجارية بين ضفتي الصحراء نشطة ومتنوعة خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، نظرا لحاجة وندرة كل ضفة لبعض البضائع والسلع الغير منتجة، أو فائض عن احتياجاتها. وكانت القافلة تستعد جيدا لخوض غمار الفيافي والصحاري الصعبة والخطرة، لبُعْدُ المسافات التي تصل لآلاف الكيلومترات، إذ تستغرق القافلة في الرحلة الواحدة أكثر من فصلين كاملين ذهابا وإيابا.

وأما وسيلة المواصلات التي أخذت على عاتقها استمرار عملية التواصل بين الضفتين هو الجمل، حيث يصل عددها في القافلة الواحدة بالآلاف. وفيما يلي نستعرض لأهم المنتجات والسلع التجارية التي تصدر من وارجلان باتجاه بلاد السودان الغربي.

3-2-1-الصادرات:

3-2-1-1- التمور:

منذ القدم عرفت الصحراء عموما وواحة وارجلان خصوصا لزراعتها لشجرة النخيل لما تتميز به هذه الشجرة لمقاومتها للمناخ الجاف والحار، وهو يصنف ضمن الأشجار المعمرة، اسمه العلمي **فينيكس داكتيليفيا"Phoenix Dactylifea"**[73]، ومتعدد الأصناف قدرت بأكثر من 950 صنفا، يوجد في وارجلان وحدها أكثر من 20 نوعا من بينها: الغرس، تافزوين، دقلة نور، دقلة بيضاء، عماري، بيض الحمام، عبد العزاز، بنت خبالة، لتيمة، تشرويت، ميزيط، تيمجوهرت، علي و راشد، تكرموست، تمصريت، تودانت، العجينة، حمراية[74].

أما الأصناف القابلة للتصدير فهي دقلة نور، ودقلة بيضاء بالإضافة إلى تافزوين، حيث يقوم المنتجون للتمر بعملية الجمع والتخزين ثم يباع للتجار الذين بدورهم يقومون بتصدير البضاعة إلى بلاد السودان.

3-2-1-2- الجمال:

بالرغم من أن الجمل من الحيوانات الناقلة التي مازالت تجوب شبكة الطرق التجارية البرية، إلا أنه يمكن أن يستغنى عن خدماته بسبب كبر سنه أو مرض ألم به، وبالتالي عجزه عن القيام بعملية الشحن، فيلجأ أصحابه إلى عرضه كسلعة تباع أثناء وجودهم في بلاد السودان الغربي.

ويعتبر المهري صنف من أصناف البعير الجيدة والحديثة السن، ينقل إلى بلاد السودان ويباع بأثمان غير مرتفعة مقارنة مع البغال والأحصنة[75].

3-2-1-3- الملح:

يعد الملح من المواد الأولية، التي كانت القوافل تقوم بالحصول عليه من مصادر بعيدة أحيانا واقعة على ممر سير القوافل، ويشحن إلى بلاد السودان الغربي لندرة المنطقة من هذه السلعة المهمة التي وإن وجدت لا تكفي لسد متطلبات سكان بلاد السودان، ويستعمل الملح في الطهي، الدباغة، وتجفيف اللحوم. وكانت جزيرة أوليل المصدر المهم لتزويد السودان الغربي بالملح[76]، وأصبح ثمنه غاليا، حيث أنه في

بعض أسواق السودان وصل سعره إلى وزنه ذهبا، ويتم مقايضته بالمواد النفيسة والعبيد، حيث وصلت قطعة ملح صغيرة مقابل عبد واحد[77].

3-2-1-4- المنسوجات:

نظرا لوفرة المواد الأولية ممثلة في صوف الأغنام ووبر الإبل وشعر الماعز، احتلت وارجلان المراتب الأولى في حياكة وصناعة الألبسة الصوفية التقليدية، إضافة إلى ذلك امتياز المرأة الصحراوية الوارجلانية بحبها للعمل، مشاركة زوجها والتغلب على مصاعب الحياة، فنجد في أغلبية المنازل آلات تقليدية تقوم بهذا الغرض تسمى بالمنسج، حيث تقوم هذه الأخيرة بنسج مجموعة من الأقمشة الصوفية، ثم تسوق في الأسواق المحلية، والفائض عن الحاجة يصدر نحو بلاد السودان الغربي، ومن أهم المنسوجات نذكر البرانس والقنادر والحنابل وغيرها من الألبسة والأغطية[78].

أما الأقمشة الحريرية فكانت تستورد من تونس لتصل إلى سوف عن طريق منطقة الجريد، ومن ثم تسوق إلى وارجلان أين تشحن من طرف القوافل باتجاه مختلف أسواق السودان حيث تحقق لأصحابها أرباحا تقدر بأضعاف ثمن الشراء[79]. وكان ملوك سينغاي يفضلونه عن غيره من الأقمشة[80].

وقد نالت الأقمشة القطنية هي الأخرى رواجا عند ساكنة بلاد السودان، حيث تأتي من أوروبا، عبر قوافل تجار شمال إفريقيا[81]، وقد تكون قوافل وارجلان هي الأخرى ضمن هذه القوافل.

3-2-1-5- الخيول:

الخيول أو الأحصنة أربعة أنواع رئيسية هي: الحصان التركي المنغولي الصغير في آسيا الوسطى، والحصان الإيراني الكبير القامة وجلْد، والحصان البارب Barbe، أي البربري، وأصله من نوميديا، والنوع الأخير الخيل الشامي الذي نتج جراء تصالب أحصنة بارب المستوردة إلى شمالي الشام مع أفراس إيرانية[82]. ويمتاز النوع الثالث من الأحصنة المسمى البارب بالقوة والمقاومة، وهو حيوان صغير نوعا ما. ونظرا لندرة الخيول الأصيلة في منطقة السودان الغربي، حيث لا يولد في هذه البلاد غير بعض البراذين الصغيرة التي يستعملها التجار في أسفارهم، وأرباب الماشية في تجوالهم في المدينة[83].

وبالرغم من كون المنطقة لا تنتج الخيول إلا أنها تجلبها من الشمال، ومن ثم تصدر إلى بلاد السودان، ويخبرنا الوزان عن ذلك: أما الجياد فتأتي بها من بلاد البربر، تصل مع القافلة ثم تعرض بعد عشرة أيام أو اثني عشر يوما على الملك ليأخذ منها العدد الذي يريده ويدفع فيه ثمنا مناسبا[84]. وامتلاك الخيل ينم عن مظهر من مظاهر الثراء، حيث يصل ثمن الحصان في مدينة جاو من أربعين إلى خمسين مثقالا[85].

3-2-1-6-المصنوعات الحديدية والأسلحة:

تعد الأسلحة من الضروريات التي تريد السلطة الحاكمة اقتناؤها، لأجل فرض النظام والتوسع على حساب جيرانها لضم المزيد من الأراضي، ومن بينها نذكر السيوف والبنادق التقليدية، التي تصنع في كل من تقرت ووارجلان وبني مزاب[86]، وتسوق باتجاه بلاد السودان، حيث تشحنها القوافل الوارجلانية.

أما المصنوعات الحديدية ذات الاستعمال الواسع، فإنها تصنع محليا من قبل الحدادين والتي من بينها السكاكين، أقفال المنازل، الألجمة الخاصة بالأحصنة والدواب، حلقات حديدية متنوعة الأحجام والأشكال التي تستعمل في أغراض مختلفة، الفؤوس والمعاول، السروج، الدروع، الخوذات، السهام، والنشاب[87].

3-2-1-7-أدوات الزينة والرفاهية:

يجلب تجار حاضرة وارجلان أدوات الزينة من القيروان عن طريق سوف، ومن الواجهة البحرية للمغرب الأوسط حيث المراكز التجارية التي لها اتصال مباشر بالتجار الأوربيين، ثم تقوم القوافل بتوزيع هذه البضاعة حتى تصل وارجلان، والتي بدورها تنقلها إلى أسواق السودان أين تجني منها أرباحا طائلة.

ومن بين أصناف هذه السلع نذكر العطور بأنواعها، الشاش، العمائم، الطاقيات، الأساور والأقراط الذهبية والفضية والنحاسية، الحلي والأحجار الكريمة، العقود الزجاجية والكتان، الأدوات المنزلية النحاسية، الكؤوس، المرايا، الأمشاط، والعلك[88].

3-2-1-8- الكتب:

شكلت الكتب والمخطوطات نوع من أنواع التجارة، كانت تقتنى و تجلب من مناطق عديدة، هي بلاد المغرب، مصر والحجاز؛ وفي عهد سلطة سينغاي، عرفت مدينة تنبكتو سوقا رائجا لها[89]، وأصبحت تجارة الكتب من السلع المهمة في بلاد السودان الغربي، والأمر الذي يجعلنا نستخلص أن حكام هذه المنطقة يشجعون العلم والعلماء ويقدرون أهله ويشجعونه.

ولقد عرفت مملكة سينغاي في فترة الأسكيا الحاج محمد الكبير حرفة الوراقين وتأليف الكتب[90]، وإقبال الطلبة والعلماء لإقتنائها، مما شجع التجار في جلب هذه البضاعة الرائجة وبيعها والحصول على أموال طائلة. وفي عهد الأسكيا داوود بلغت نسخة القاموس ثمانين مثقالا[91].

3-2-2-الواردات:

تعد الواردات نتاج السلع والبضائع التي تشتريها وتجلبها القوافل التجارية من الأسواق الخارجية، حيث تستورد القوافل الوارجلانية البضائع التي يكثر عليها الطلب سواء في السوق المحلية، أو في أسواق شمال إفريقيا وأوروبا، فقد تباينت وتنوعت السلع نذكر منها الذهب، العبيد، الجلود، العاج، التوابل، بيض النعام، النحاس، والشب، القديد، الجبن المجفف، الفول السوداني، الحنة، الصمغ، والأغنام، وبعض المواد الأخرى المختلفة. وفيما يلي نذكرها بالتفصيل مع ذكر مواطنها.

3-2-2-1-التبر:

التبر عنصر مهم في المبادلات التجارية، ومحرك فعال لعجلة الاقتصاد، والسلعة الأولى التي جذبت إليها التجار منذ عهد الفينقيين[92]. وتعتبر منطقة الساحل الإفريقي "بلاد السودان الغربي" غنية بهذه الثروة التي تستخرج من مناجم كثيرة، وكلما ابتعد عن موطنه ارتفع ثمنه.

وأشهر طريقة لاستخراجه هي طريقة الفناجين التي تتمثل في كون الأهالي يخرجون ليلا وفي أيديهم فناجين سوداء، وكلما شاهدوا بريقا سارعوا إليه وغطوه بها[93]. وهكذا تستمر العملية طيلة الليل، وفي الصباح يقومون بجمع هاته الفناجين وتصفيها مستعملين أدوات مغناطيسية. ويباع المحصول من التبر إلى التجار الأجانب بالسرة والوزنة والمثقال[94].[95]

3-2-2-2-العبيد:

العبيد هم نتاج الحروب التي كانت دائرة رحاها بين أمراء بلاد السودان، والأسرى من الجانبين يباعون لقوافل شمال إفريقيا مقابل بعض السلع المطلوبة من مصنوعات ومنسوجات. إضافة إلى ذلك يحصلون عنهم بالاختطاف أو عن طريق بيع الأولياء لذويهم بسبب الفقر والفاقة. وتعد وارجلان إحدى أهم مستودع للعبيد يوجهون منها إلى سائر أنحاء البلاد وإلى الخارج[96]، حيث يصل ثمن العبد الواحد في بعض الأحيان بكمية من الملح لا تتجاوز واحد كيلوغرام[97].

3-2-2-3-الجلود:

تعد مادة الجلود من البضائع الجد مطلوبة في الأسواق المحلية لحاضرة وارجلان، وهي ذات تاريخ تجاري قديم في إفريقيا جنوب الصحراء، لكون هذه السلعة تستخدم كمادة أولية في صناعة الحقائب، الأحذية، أدوات الزينة للمرأة، والسروج وتغلف بها أغماد السيوف والسكاكين، وأكياس تدعى المزود[98].

وقد تنوعت جلود الحيوانات التي تستخدم في هذه الصناعات التقليدية من بينها الماشية بأنواعها كالغنم، الماعز، الإبل، البقر؛ وأما جلود الحيوانات المفترسة نذكر منها الأسود، والنمور التي تكثر في المنطقة، وحتى جلود الحيوانات السامة لم تسلم من أيدي التجار والسماسرة.

3-2-2-4-العاج:

العاج هو نتاج أنياب الفيلة، دخلت هذه التجارة عبر قوافل السودان الغربي منذ عصر الجرمانيين والفينيقيين[99]، وهي أهم صادرات السودان الغربي زمن دولة سينغاي[100] ومرغوب فيه بالشمال الإفريقي. ونظرا لوفرته جعل من الصناع والحرفيون يستخدمونه في صنع أواني الشرب ويزينون به الخيل، حيث يشترونه تجار وارجلان، وهم بدورهم يبيعونه للتجار الأجانب كمادة خام.

3-2-2-5- التوابل:

يُقبِلُ تجار وارجلان على جلب التوابل من أسواق بلاد السودان الغربي نظرا لتوفرها على أرضها، إضافة إلى ذلك كثرة الطلب عليها من سكان بلاد المغرب على الرغم من غلائها في السوق السودانية، حيث تستخدم في طهي الطعام وفي أغراض أخرى، ومن ثم يقوم التجار بتصدير هذه السلعة عبر موانئ المغرب الأوسط باتجاه أوروبا بمبالغ ضخمة. ولقد تعددت أصناف هذه التوابل نذكر منها على الخصوص الفلفل الأكحل، الزنجبيل، والقرفة[101].

3-2-2-6-النحاس:

تصدر مملكة سينغاي النحاس إلى بلاد المغرب، بعد استخراجه من الأرض أين يصهر ويحول على شكل قضبان[102] معدة خصيصا للتصدير، ونظرا لحاجة الضفة الشمالية المغربية لهذا المعدن النفيس واستعمالاته المتعددة، يشتريه التجار المغاربة وعلى رأسهم تجار وارجلان أين يباع جزء منه في الأسواق المحلية للحاضرة والجزء الآخر يوجه نحو الشمال وبالضبط إلى قسنطينة، يستعمله الصناع والحرفيون في صناعة الأواني المنزلية، وأغراض أخرى.

3-2-2-7-الشب:

الشب هو عبارة عن حجارة يتخذ منها الزاج وما أشبه، وأجوده ما جلب من اليمن، وهو شب أبيض، له بصيص شديد؛ وقيل الشب دواء معروف[103]، تستورده القوافل الوارجلانية من منطقة كوار نظرا لاستخداماته العديدة في الطب، في الدباغة، وفي تثبيت الألوان على الثياب[104]، وأما عن الأصناف الموجودة في الأسواق السودانية فنذكر الحمراء والخضراء[105].

3-2-2-8- الجبن المجفف:

يصنف الجبن ضمن المواد الاستهلاكية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، وهو عبارة عن منتوج حليب الناقة، أو البقرة، حيث يحصل له عملية التجبين بطرق تقليدية ثم يجفف ويصبح قابلا للتخزين والحفظ لفترات زمنية طويلة. أما عن استعمالاته فهو بمثابة خميرة للعجينة، ومادة لتحميض الحليب المراد تجبينه. وهو من البضائع المطلوبة التي تجلب إلى سوق وارجلان من السودان الغربي[106].

3-2-2-9- الفول السوداني:

الفول السوداني نوع من أنواع المحاصيل الزراعية متوفر بكميات كبيرة في السودان الغربي، يعد من الكماليات، ومطلوب في أسواق صحراء المغرب الأوسط وخاصة وارجلان، حيث يستورده التجار إلى المنطقة، ويصدر منه إلى أسواق الشمال بالمغرب الأوسط التي تحوبها القوافل الوارجلانية.

3-2-2-10- الحنة والصمغ:

الحنة نوع من أنواع الأشجار التي تشبه شجرة الزيتون، لها أوراق كبيرة. يقوم الفلاح بحصادها وجمع المحصول لأجل تجفيفه، ثم يتم تسويقها، ترغب فيها النساء وتقبل عليها لاستعمالها للزينة، ولها أغراض أخرى في مجال الطب التقليدي، لذا يحرص عليها تجار وارجلان بجلبها إلى السوق المحلية، وتصدر منها إلى أسواق الشمال.

أما الصمغ فهو مادة نباتية تستخرج من أشجار الصمغ، التي تنبت بكثرة في بلاد السودان الغربي، لها عدة استعمالات منها صناعة الحبر وبعض العقاقير الطبية التقليدية، ويقبل عليه التجار لاقتنائه إلى الأسواق المحلية.

وختاما لما سبق يمكننا القول بأن المبادلات التجارية هي إحدى مظاهر التواصل الحضاري بين صحراء المغرب الأوسط ممثلة بحاضرة وارجلان وإفريقيا جنوب الصحراء ممثلة بالسودان الغربي، واللبنة الأولى التي وطدت أواصل الترابط منذ دخول المنطقة تحت مظلة الإسلام، وإلى غاية القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، حيث مهدت الطريق لبروز علاقات ثقافية، واجتماعية، وسياسية، ودينية، وما توطن الجالية المغرب أوسطية في المنطقة وتركيزها على المراكز التجارية، وتصاهرت بينها وبين سكان المنطقة، وانتقال عاداتها وتقاليدها لهو خير دليل على ذلك.

[1]- أحمد ذكار: **"حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ إلى1301هـ/ 1591م إلى 1883م"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف د. محمد حوتية، جامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية – أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، 2010م، ص 40.

[2]- حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص 137؛ أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 40.

[3]- مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ط02، دار المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ج03، ص ص 166-167؛ بدر الدين مصباحي:" **تجارة الصحراء بين الجزائر وغرب إفريقيا من 10هـ-16م/13هـ-19م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: أ.د محمد حوتية، جامعة أحمد دراية – أدرار-، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2016م، ص 18.

[4]- بشار أكرم الملاح: **التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2013، ط01، ص 35.

[5]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: **أخبار البلاد وآثار العباد**، دار صادر، بيروت، د ت ن، ص 24.

[6]- في وقتنا الآن تمثل بلاد السودان الدول الآتية أسمائهم: فالسودان الشرقي يشمل الحوض الأعلى لنهر النيل ممثلة في السودان والصومال وأثيوبيا وكينيا وأوغندا، أما السودان الأوسط فيشمل حوض بحيرة تشاد وفيه دول جاد والنيجر والكامرون وجمهورية إفريقيا الوسطى، والسودان الغربي يشمل حوض نهر السنغال ونهر غمبيا والمجرى الأعلى لنهر فوتا والحوض الأسفل لنهر النيجر أي دول السنغال وموريطانيا وغينيا ومالي وغانا. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، تر: أحمد الشنتناوي وآخرون، القاهرة، 1973، ص ص 337-338.

[7]- الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ط01، ص 89.

[8]- نفسه، ص 110؛ Delafosse (M): **Haut-Sénégal-Niger** (soudan français), Emile Larouse, Paris, 1912, Partie II, P 84.

[9]- محمد البشير شنيتي: **"التوسع الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة"**، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، ع02، 1986، ص 10.

[10]- تادمكة: في بلاد السودان، وعي أشبه بلاد الدنيا بمكة شرفها الله تعالى، ومعنى تاد عندهم هيئة أي على هيئة مكة، وهي منيعة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة وكوكو. وأهل تادمكة بربر مسلمون، وهم يتنقبون كما ينتقب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم ومن اللبن ومن حب تنبته الأرض من غير اعتمال، ويجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان، ويلبسون الثياب المصبغة من القطن والصوف وغير ذلك، وملكهم يلبس عنانة حمراء وقميصا أصفر، ودنانيرهم تسمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختومة، ونسائهم فائقات الجمال لا يعدل بهن نساء بلد حسنا، والزنا عندهم مباح وهن يتلقين التجار إذا أقبلوا إلى بلدهم ويتقارعن على الرجل أيتهن تحمله إلى منزلها، وبين تادمكة وغانة نحو خمسين مرحلة، وبينهما مدن وعمائر للسودان والبربر. محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط02، ص ص 128-129.

[11]- اليوم: يقدر اليوم بحوالي 50كم أو أكثر من 25 ميل حيث المسافة اليوم معلومة بين مدينة سطيف وبجاية وبين قسنطينة ومرسى سقدة (سكيكدة) ولو بالطريق المختصر عبر الجبال والوديان. أنظر: محمد قويسم: **"مفاهيم جغرافية عند العرب والمسلمين"**، مجلة كان التاريخية، دار ناشري الإلكتروني، الكويت، سبتمبر 2011، العدد 13، ص 57.

[12]- أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة ، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج02، ط01، ص182.

[13]- أحمد ذكار: **المرجع السابق**، ص 68.

[14]- Lewicki(T): **Etudes magrébines et soudanaises**, Editions scientifiques de la pologne, varsovie, 1976, p41.

[15]– عبن زيزة: واحة صغيرة ترحب بزوارها بابتهاج وسرور، تقع في منتصف الطريق الرابط بين القولية والنيجر. ينظر إلى:

Jean Letheilleux: **Ouargla cité saharienne**, libraire orientaliste paulgeuthner, s.a, Paris, 1983, p 162.

[16]– Ibid, p p 161-162.

[17]– جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 268.

[18]– الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د س ن، ص 24.

[19]– ابن حوقل: صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، 1992، ص 91؛ أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 69.

[20]– تغازة: تقع شمال تمبوكتو بحولي 500 ميل، وهي حاليا خاضعة لدولة مالي.

[21]– غيارو: في بلاد السودان، بينها وبين غانة نحو عشرون يوما في عمائر متصلة، وبين غيارو والنيل إثنا عشر ميلا، وفيها كثير من المسلمين، وفي أهلها نجدة ومعرفة، وهم يغيرون على بلاد لملم ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة إحدى عشرة مرحلة. الحميري: المصدر السابق، ص 427.

[22]– ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ط01، ص 92؛ ويضيف لها البكري حرف النون لتصبح سامقندي، البكري: المصدر السابق، ج 02، ص 365.

[23]– طاقة: إحدى بلاد السودان، أكثر شجرها يسمونه تادموت وهو شجر الأراك، إلا أن ثمره كالبطيخ داخله شيء يشبه القند، تشوب حلاوته حموضة، نافع للمحمومين. الحميري: **المصدر السابق**، ص 380.

[24]– البكري: المصدر نفسه، ج02، ص 365.

[25]– نفسه.

[26]– غرتيل: في بلاد السودان، بلد كبير ومملكة جليلة، لا يسكنها مسلمون، ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم وعندهم الفيلة والزرافات، ومن غرتيل إلى غيارو وهي على ضفة النيل وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل، وشرب أهلها من النيل، وأكلهم الذرة ولباسهم الصوف، وعندهم الحوت والألبان، وهم يضربون في تلك البلاد بضروب التجارات التي تدور بين أيديهم. الحميري: المصدر نفسه، ص 427.

[27]– البكري: نفس المصدر والصفحة.

[28]– Lewicki: Op.cit, p 5؛الحموي: المصدر السابق، ج 03، ص 127؛ تاديوش لوفيتسكي، **تر**:عبد القادر مباركية:"**دولة سودانية وسيطة غير معروفة مملكة زافون**"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جويلية 2016، العدد 19، ص ص 269-305.

[29]– الفرسخ: فارسي معرب اختلف أيضا في تحديده فقيل ثلاثة أميال وقيل ستة، وعند المالكية والحنفية 5565م،وعند الشافعية والحنابلة 11130م، ومنه نستنتج أن الفرسخ ثلاثة أميال أي 4,8 كم. أنظر: محمد قويسم: **المرجع السابق**، ص 56.

[30]–كوغة: مدينة على ضفة البحر الحلو وفي شماله ومنه شرب أهلها وهي من عمالة ونقارة، ومن السودان من يجعلها من بلاد الكانم وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها تجارات وأعمال وصنائع يصرفونها فيما يحتاجون إليه، ونساء هذه المدينة ينسب إليهن السحر ويقال إنهن به عارفات وبه قادرات. الإدريسي: المصدر السابق، ص 27.

[31]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص91؛ البكري: المصدر السابق، ص 365.

[32]- زقاري(Zagari): تسمى ماسينا الغربية المسمى دياغارا Diaghara من قبل الماندياك، وديا كاري Diagari من قبل البول Peuls. هذه بلاد دياكا Diaga أوديا Dia الاسم الذي أعطى للإقليم وكذلك لقاعدته التي توجد الآن على مقربة من ديافارابي Diafarabé. انظر التهميش ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، مج 04، ص 249.

[33]- أطلق عليها الإدريسي ونقارة وهي جزيرة طولها ثلاث مائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة فإذا كان في شهر أغشت وحمى القيظ وخرج النيل وفاض غطى هذه الجزيرة أو أكثرها وأقام عليها مدته التي عادته أن يقيم عليها ثم يأخذ في الرجوع...أعطاه الله سبحانه كثيرا أو قليلا من التبر. الإدريسي: المصدر نفسه، ص 24.

[34]- ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص 249.

[35]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 24.

[36]- نفسه.

[37]- المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وهي 24 ميل. وعند الحنفية والمالكية 44,52كم، وعند الحنابلة والشافعية 89,94كم. أي أن المسافة تقدر 10x44,52= 445,20 كم. محمد قويسم: المرجع السابق، ص 56.

[38]- Lewicki: Op.cit, p 68؛ أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 71.

[39]- تنبكتو (تين بكت): (مدينة تنبكتو) Timbukto وليس تمبكتو) في مالي، من أهم العواصم الإسلامية في شمال إفريقيا، وجوهرة الصحراء المتربعة على الرمال، وهي بوابة العلم في أقصى المغرب الإسلامي، وهي ملتقى القوافل البرية القادمين من النيجر وليبيا، وكذلك تجار الملح القادمين من (تودني)، وقد أنجبت العديد من العلماء والفقهاء، وازدهرت فيها الحركة الثقافية. وتسميتها تين بكتو، منسوبة إلى: بكتو وهي عجوز مشهورة لدى: العرب والطوارق، ثم يأتي الصنغاي والبرابيش، وبعض القبائل الزنجية الأخرى. عبد الرحمن السعدي: **تاريخ السودان –كتاب في تاريخ الإسلام والثقافة والدول والشعوب في إفريقيا جنوب الصحراء وغانة ومالي والسنغاي**، تح و تع:حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ط01، ص ص 122-134.

[40]- عين صالح: واحة تحمل اسم "القصر الكبير، أكبر مركز محصن"، وتعرف عند راسمي الخرائط باسم"كتف الشبير"، ولما استولى عليها الطوارق سميت باسم عين صالح.Jean Letheilleux: op.cit, p 161

[41]- مبروك: واحة صغيرة تقطنها كثافة سكانية تقدر بحوالي 100 شخص. مبروك كانت في موضع آخر، وجهة مألوفة للقوافل، حيث تنقسم القافلة إلى نصفين منها من يدخل أروان، ومنها من يواصل طريقه حتى يصل تينبكتو. Richardson (J): **Routes du Sahara–itinéraires dans l'intérieur du grand déserts d'Afrique**, imprimerie de L. martinet, paris, 1850, p 10.

[42]- Lewicki: Op.cit, p 75؛ أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 74؛ يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 45.

[43]- جورج غيرستر: **الصحراء الكبرى**، تع: خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1961، ط01، ص 10.

[44]- عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص 84.

[45]- محمد الصالح حوتية: **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج01، ص 168.

[46]- عبد الرحمن السعدي: المصدر نفسه، ص 113.

[47]- الرفاق: المقصود بها القوافل.

[48]- نفسه، ص 114.

[49]- الأسكيا الحاج محمد الكبير: هو محمد بن أبي بكر الطوري، وقيل السلنكي، من كبار قياد سن علي.

[50]- الهادي المبروك الدالي: **المرجع السابق**، ص 307.

[51]- عبد الرحمن السعدي: المصدر نفسه، ص 127.

[52]- محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 169.

[53]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 89.

[54]- عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص 127.

[55]- محمد الصالح حوتية: المرجع نفسه، ص 147.

[56]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج 02، ص ص 165-166.

[57]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 309.

[58]- عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 109.

[59]- محمد الصالح حوتية: المرجع نفسه، ص 169.

[60]- مارمول كرباخال: المصدر السابق، ج03، ص 204.

[61]- أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 90.

[62]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 310.

[63]- ابن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط01، ج04، ص 59؛ المبروك الهادي الدالي: نفس المرجع والصفحة.

[64]- أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الأنشاء**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج05، ص 291؛ المبروك الهادي الدالي: نفس المرجع والصفحة.

[65]- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997، ج04، ص 274.

[66]-المبروك الهادي الدالي: نفس المرجع والصفحة.

[67]- ابن بطوطة: نفس المصدر والصفحة.

[68]- نفسه.

[69]- المبروك الهادي الدالي: المرجع نفسه، ص 311.

[70]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج 02، ص ص 171-172.

[71]- نفسه، ج02، ص 172.

[72]- نفسه، ج02، ص 136.

[73]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 94.

[74]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص ص 94-95.

[75]- نفسه، ص 95.

[76]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 324.

[77]- أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 96.

[78]- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، مطابع الشروق، بيروت، 1974، ص 165.

[79]- نفسه، ص 166.

[80]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 334.

[81]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج02، 163.

[82]- موريس لومبارد: **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998، ط02، ص ص 221-222.

[83]- حسن الوزان: المصدر نفسه، ج02، ص 166.

[84]- حسن الوزان: المصدر نفسه، ج02، ص ص 166-167؛ المبروك الهادي الدالي: المرجع نفسه، ص 333.

[85]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج02، ص 170.

[86]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 98.

[87]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 167؛ أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 99.

[88]- أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص ص 99-100.

[89]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 330.

[90]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 330.

[91]- المبروك الهادي الدالي: نفس المرجع والصفحة؛ أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 98.

[92]- المبروك الهادي الدالي: المرجع نفسه، ص 319.

[93]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 167.

[94]- الوزنة تساوي ستة مثاقيل وثلثين، بينما تساوي السرة خمس عشرة وزنة أي مائة مثقال. والمثقال يشتمل على 24 حبة خروب تزن الواحدة أربع حبات من القمح. محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 167.

[95]- محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 167.

[96]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 168.

[97]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 102.

[98]- عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 223؛ أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 102.

[99]- المبروك الهادي الدالي: المرجع السابق، ص 323.

[100]- عبد القادر زبادية: المرجع نفسه، ص ص 225-226.

[101]- أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 103.

[102]- ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج04، ص 59.

[103]- ابن منظور: **لسان العرب**، تح: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، د س ن، ص 2182.

[104]- أحمد ذكار: المرجع نفسه، ص 104.

[105]- نفسه.

[106]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 53.